مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية

وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي

إعداد

د/ سارة بنت عبد الله عثمان الحصان

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة –

المعهد العالي للدعوة والاحتساب

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي

سارة بنت عبد الله عثمان الحصان
قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة – المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Profsarahh@gmail.com

الملخص:
تهدف الدراسة إلى توضيح مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية، وبيان أثرها في تحقيق السلم على الفرد والمجتمع. وتم اتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي في توضيح وبيان هذه المرتكزات.
تساؤلات الدراسة:
١–ما المراد بمرتكزات العدل الإنساني.
٢–ما هي مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية.
٣–ما آثار مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية على الفرد والمجتمع.
وتحددت الأهداف الرئيسية في بيان الأساس الذي تنطلق منه الدولة في أنظمتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وهي الاستقامة على الحق في إعطاء الواجب وأخذه، معتمدة في ذلك على ما في كتاب الله وسنة رسوله، محققة بذلك السلم في المجتمعات ظاهراً وباطناً.
أهم النتائج: – اعتبار المملكة العدل حق أصيل وملزم، لا يمكن التفاوض فيه او المساومة فيه.
-الإنسانية هي الاعتبار الذي تنظر له الدولة في اعتبار الحقوق.
-تطور المجتمعات، وتوقف الحروب والنزاعات بين البشر، من أعظم ثمار العدل.
التوصيات : – الحذر من الظلم، فإن عواقبه وخيمة على الأفراد والمجتمعات.
– أوصي الباحثين ببحث كل ما من شأنه تحقيق السلم والاستقرار للمجتمعات، فبيان مثل هذه الجهود لها دورها في حصانة أفراد المجتمع من أي افتراءات تثار مباشرة أو غير مباشرة على دولها.
الكلمات المفتاحية : العدل ، السلم، الحضارة الإسلامية، التنمية، السماحة

The pillars of human justice and their impact on peace "Saudi Arabia is a model"

Sarah bint Abdullah Osman Al-Hussan
Department of Contemporary Islamic Studies - Higher Institute of Advocacy and Calculation, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University
Email: Profsarahh@gmail.com

Abstract:
The study aims to clarify the foundations of human justice in Saudi Arabia and its impact on peace for the individual and society. The extraordinary inductive approach was followed in clarifying and articulating these concentrations.
Study questions:
1-What do the foundations of human justice mean؟
2-What are the pillars of humanitarian justice in Saudi Arabia؟
3-What are the consequences of Saudi Arabia's pillars of human justice for the individual and society?
The main objectives have been set out in the statement on the basis of the State's regulations and its internal and external relations, namely, to rely on the right to give and take duty, relying on the provisions of the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger, thus achieving peace in societies ostensibly and decisively.
The most important result: the Kingdom considers justice an inherent and binding right, which cannot be negotiated or compromised.
-humanity is the State's consideration of rights.
-The development of societies and the cessation of wars and conflicts between human beings are among the greatest results of justice.
Recommendations:
-Caution against injustice, its consequences for individuals and communities.
- I recommend that researchers examine everything that would bring peace and stability to societies. Such efforts have a role to play in the immunity of members of society from any fabrications that are directly or indirectly inflicted on their States.
Keywords: Justice, Peace, Islamic Civilization, Development, Forgiveness.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الله –سبحانه تعالى– أنعم على عباده بنعمة الإسلام التي من حُرِمها حرم نعيم الدنيا والآخرة، فيجب على المسلم أن يحمد الله على أن هداه للإسلام، وجعله من أهل التوحيد، فالله تعالى رضي لعباده هذا الدين الأغر الخاتم، وهو –سبحانه– لا يرضى لعباده إلا ما فيه من الخير الكامل، والصلاح الأتم لهم.

إن المتأمل في دين الإسلام يجده دينًا مناسبًا لكل زمان ومكان، وسابقًا على غيره من الحضارات في حفظ حقوق الإنسان، وتأصيله على مستوى الفرد والمجتمع، فهو رمز للعدالة والتنمية، والسماحة واليسر، والوسطية وتكريم الإنسان.

ومن أوضح الأدلة على ذلك: حفظه حق الشعوب في السلم، فهو من أهم المبادئ التي سعى لتحقيقها بين المسلمين أنفسهم، والمسلمين وغيرهم داخل المجتمع المسلم، أو خارجه.

فقد أعلن الإسلام مبدأه السلمي فهو السلام، ونظم المجتمع المسلم، وأصلح أفراده بالعقيدة الصافية، وهي توحيد الله الباعثة على حصول الاطمئنان النفسي، وراحة البال، والتوافق الاجتماعي؛ بسبب تحقيقه العدل في أحكامه، وعدم استئثار فئة على حقوق الآخرين، فحصل بذلك التراضي للفرد أولًا، ثم انعكس ذلك على المجتمع بأطيافه وأنواعه كافة.

والمجتمع الدولي اليوم بحاجة ماسة لترسيخ العدل الإنساني؛ للوصول إلى السلم الذي ما أنشئت المنظمات الدولية إلا لحمايته، واختيار المملكة العربية السعودية أنموذجًا يقتدي به العالم لنشر السلام، والوصول إلى عالم أكثر استقرارًا يسوده العدل مستندًا في ذلك إلى الشريعة الإسلامية الموافقة للفطر الإنسانية، ما يحقق للمجتمع الدولي التنمية، وينشر السلام، والشعور بالرضا بين البشر.

فكثير من الشعوب ضاقت ذرعًا مما يحصل لها من ظلم ونزاعات وأزمات أثرت في آدميتها وأمنها، واستقرارها ورخائها، فجاء هذا البحث لتسليط الضوء على مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية، وأثرها في تحقيق السلم، وإعطاء المهتم بهذا المجال فرصة لفهم المنهج الإسلامي في هذا الموضوع.

أهميه الموضوع:

تتضح أهمية الموضوع من جانبين:

الجانب الأول: إبراز منهج متكامل ودقيق وإنساني يستطيع أن يحقق السلام الدولي بما يتوافق مع فطرة الإنسان، وهو منهج الإسلام؛ لأنه من عند الله –سبحانه وتعالى–، كامل ودقيق في أحكامه، وعدل بين أفراده، خصوصًا في زمن يعاني فيه المجتمع الدولي الصراعات، وعدم الاستقرار، فنحاول قدر المستطاع بيان مرتكزات العدل الإنساني في الإسلام، واختيار المملكة العربية السعودية أنموذجًا له؛ لتكون أنموذجًا يقتدي به العالم.

الجانب الآخر: هو الموضوع نفسه، وهو أثر العدل الإنساني في تحقيق السلم في المجتمعات، فيظهر البحث الآثار الإيجابية للعدل، ودورها في تحقيق السلم، وهو بمفهوم المخالفة يحذر من انعدامه، فتفقد بذلك البشرية إنسانيتها وآدميتها، فينتشر الفقر والجهل والمرض، وتنتهك كرامة الإنسان، وحقوقه التي يبحث عنها دائمًا، مثل: حق السكن، وحق التعليم، وحق الاعتقاد، وحق الصحة، وحق العمل، وغيرها من الحقوق التي تعد ضرورات للحياة الإنسانية السليمة التي تضيع دائمًا إذا انعدم العدل.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إبراز الجوانب المضيئة في الإسلام، وبيان محاسن الشريعة الإسلامية، وسبقها القوانين الوضعية، وتفوقها عليها بتحقيق العدل للجميع.

٢- بيان التزام المملكة العربية السعودية بالتعاليم الإسلامية، وأثر ذلك في تحقيق العدل في تصرف الدولة مع رعيتها.

٣- تسليط الضوء على أثر التزام المملكة العربية السعودية بالتعاليم الإسلامية الآمرة بالعدل.

٤- أهمية هذا الموضوع؛ حيث يرتبط بالإنسانية، ومقاصد الشريعة.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

في زمن كثرت فيه الصراعات والنزاعات، وتعددت فيه الثقافات والاتجاهات حول حقوق الإنسان، كان من المهم إبراز وإظهار المنهج الإسلامي في تحقيقه العدل؛ إسهامًا في نشر السلم.

وتجيب الدراسة عن التساؤلات الآتية:

١- ما المراد بمرتكزات العدل الإنساني، وأثرها في تحقيق السلم؟

٢- ما أبرز مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية؟

٣- ما آثار مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية على الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث:

١- التعرف على مرتكزات العدل الإنساني في الإسلام.

٢- إبراز مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية.

٣- بيان أثر مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية على الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

ستستخدم الباحثة في هذه الدراسة منهجين أساسين من المناهج العلمية، وهما:

١- المنهج الاستنباطي:

يعد هذا المنهج طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وفق ضوابط وقواعد محددة متعارف عليها؛ لأنه "الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة

النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[١]، وذلك لاستنباط مرتكزات العدل في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والنظام الأساسي للجكم.

٢- المنهج الاستقرائي:

يقوم المنهج الاستقرائي على "تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها"[٢]، وذلك بتتبع الآيات الكريمة، والأحاديث، والنظام الأساسي للحكم التي حثت وأصلت للعدل، وتحليلها؛ للوصول إلى مرتكزات العدل الإنساني في المملكة، وأثرها في تحقيق السلم.

٣- المنهج التحليلي:

"ويقوم على تناول قضية من القضايا، أو موضوع من الموضوعات بالدراسة من خلال النظر في عناصره المختلفة بعد فرزها واكتشاف ما بينها من علائق، وفحصها فحصًا دقيقًا؛ تمهيدًا لفهمها أو الحكم عليها وتقييمها، وغالبًا ما يكون في معالجة النظريات والمذاهب الفكرية، والنصوص والقضايا الاجتماعية، والصفة التحليلية منهجًا، وليس موضوعًا"[٣]، ويكون بتحليل ودراسة النظام الأساسي للحكم ونصوص الشريعة التي ارتكزت عليها في تحقيقها العدل.

---

(١) البحث العلمي.. مفهومه، أدواته، أساليبه، ذوقان عبيدات، (دار إشراقات للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (ص: ٢٤٧).

(٢) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظر، عبد الرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ)، (ص: ١٩٠).

(٣) فن التحرير العربي.. ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، (دار الأندلس للنشر والتوزيع - السعودية، حائل، ط٥، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، (ص: ٢٥١).

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على دراسة النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية؛ لأنه يعد أعلى الأنظمة في التدرج التنظيمي، والنصوص الشريعة لقيام المملكة في أنظمتها على الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

١- «الحرب والسلم في القرآن الكريم»، محمود قاسم الحمود[١].

استهدفت هذه الدراسة بيان أحكام الحرب والسلم في القرآن الكريم، وتبصرة المؤمنين خاصة، والناس عامة بالواقع المرير الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية، وإشعار المؤمنين بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين بشرط نصرتهم لله ولرسوله، كما هدفت إلى إحياء روح الجهاد الحق الذي حمل لواءه الصحابة بقيادة الرسول، وإعادة الثقة الإيمانية والجهادية إلى نفوس المؤمنين.

كما أن هذه الدراسة أثبتت عددًا من الموضوعات المهمة، منها: أن الحرب قديمة قدم التاريخ، والإسلام سن لها ضوابط وقواعد؛ لتنقلب خيرًا وعدلًا ورحمة للبشر؛ لأن السلم هو غاية الإسلام وهدفه، وما دونه من الحروب والكوارث استثناء، بل يزرع في النفوس تحقيق النيات الصالحة، والنزوع الدائم والطوعي إلى الأمن والسلام.

كما أثبتت أن النصر لا يأتي إلا بامتثال أمر الله ورسوله، مع إعداد العدة، وبذل الجهود والحيطة والحذر، وعدم موالاة ومناصرة أهل الغدر والخيانة والكفر.

(١) إشراف قاسم بشري حميدان، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٩.

٢- «دور المملكة العربية السعودية في حفظ السلم والأمن الدوليين»، مها فريح التميمي[١].

استهدفت الدراسة إبراز الدور الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في حفظ الأمن والسلم الدوليين في الفترة ما بين (٢٠٠٥) و(٢٠١٤)، وتحليل جهود السعودية، وإسهاماتها في تحقيق السلم والأمن الدوليين، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تفسير الوضع القائم للظاهرة، أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها، وأبعادها، وتوصيف العلاقات بينها؛ بهدف الانتهاء إلى وصف عملي دقيق متكامل للظاهرة والمشكلة بناءً على الحقائق المرتبطة بها.

وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية: يعد الحفاظ على مكانة المملكة العربية السعودية في المحيطين الإقليمي والدولي إحدى مسلمات السياسة الخارجية السعودية، وثوابتها، والمملكة تستخدم لبلوغ هذا الهدف الإمكانات المالية المتوافرة لديها كأكبر منتج للنفط في العالم، والمكانة الدينية، وما اكتسبته من مكانة سياسية دولية، وإن إدراك المملكة العربية السعودية للترابط بين عناصر العلاقات الدولية، ووحدة القضايا المشتركة التي يواجهها المجتمع الدولي، وضرورة دعم الاستقرار والأمن الدوليين هو منطلق علاقات المملكة مع دول العالم، وكذلك مواقفها حيال القضايا العالمية المعاصرة، وفي مقدمها قضية الإرهاب الدولي، وتبوأت المملكة مكانتها – مركز القوة– القيادية في المجال الجيوسياسي للمنطقة العربية والإسلامية، وتحولت في هذا المجال إلى عامل لاستقرار المنطقة، تدافع عن قضاياها في المحافل الدولية؛ لتصبح أحد أطراف العالم متعدد الأقطاب من خلال

(١) إشراف غازي إبراهيم ربابعة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠١٥.

جهودها لصيانة مكانتها وتقويتها بصفتها أقوى حلقة في المنطقة العربية والإسلامية.

وتوصي الدراسة بالعمل على مواصلة جهود المملكة في مجال دعم الاستقرار والأمن الدوليين من خلال جهودها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، وضرورة استثمار الموارد البترولية السعودية في تنويع مصادر الدخل الوطني، وربطها باستثمارات محلية وعربية وإسلامية؛ لتشكل موردًا استثماريًا ناجحًا للمملكة العربية السعودية، وأهمية قيام المملكة العربية السعودية بوضع سياسة واستراتيجية واضحة لتقديم المساعدات الإنسانية لمختلف دول العالم، خصوصًا النامية.

٣- «العدالة الربانية بين القرآن الكريم والعهد القديم نماذج من القصص: دراسة موضوعية مقارنة» آلاء محمد عاصم مصباح[١].

تعد هذه الدراسة من الدراسات المقارنة التي تناولت جانبًا محددًا في القوانين والسنن الربانية، وهو العدالة الربانية، واختارت الدراسة أن يكون قصص القرآن والعهد القديم هو محل البحث، وجاءت الدراسة في فصل تمهيدي، وثلاثة فصول تطبيقية، جرى فيها أخذ نماذج من قصص الكتابين، ودراستها دراسة تحليلية موضوعية؛ بهدف الوقوف على شواهد حية أوضحت أسلوب التعاطي مع مبدأ العدالة الربانية.

وقد تناول البحث بداية مفاهيم ومحددات في العدل والعدالة، وموقع العدل الإلهي في الكتابين، ومكانة القصص، وعلاقتها بالسنن التاريخية، ثم عالجت في الفصول التالية نماذج تطبيقية من أشد الموضوعات حساسية في مسألة العدالة، وهي العدالة الربانية في الابتلاء، والمتمثلة في تفسير وجود الإنسان على الأرض، ومهمته في الاستخلاف، وطبيعة الابتلاء

(١) إشراف مصطفى إبراهيم المشني، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٦.

بالنعم، والمعاناة والألم، ثم العدالة الربانية في عقاب الأفراد، وهلاك الأمم وحروب الأنبياء، والاصطفاء والتفضيل، والبركة الإلهية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن القصة القرآنية حافظت على توازنها، وانضباطها الموضوعي في عرض القوانين الإلهية، وتمثيلها بالشكل التطبيقي الفعلي وفق مبادئ ومعايير العدالة الربانية الأساسية، في حين تضاربت نصوص العهد القديم في الشكل والمضمون مع معايير العدالة الربانية بصورها المختلفة.

٤- «العدل في الإسلام وأثره في نشر الثقافة الإسلامية»، موسى محمد آدم[١].

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة العدل في الإسلام، وإقراره بالصورة التي تتفق مع نظام من المثل والقيم يطمئن إليها ضمير الشعوب، وإسهام ذلك في نشر الثقافة الإسلامية، كما هدفت إلى إعادة بناء منهج العدل بكل مظاهره المتداخلة بدرجات متفاوتة في حياة المسلمين عبر العصور، وتسليط الضوء على اتخاذ العدل وسيلة لإشاعة السلام عن طريق نشر الأفكار، وتبادلها.

العلاقة بين الدراسة والدراسات السابقة:

تتفق دراستي مع الدراسات السابقة في أنها تبحث بنفس المجال وهو العدل والسلم، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث الموضوع فالدراسات السابقة تناولت العدل والسلم في الشريعة الإسلامية، والدراسة الحالية تناولت مرتكزات العدل في المملكة العربية السعودية وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي.

(١) إشراف محمد زين الهادي العرماني، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، رسالة دكتوراه، ٢٠١٢.

خطة البحث:

انتظمت خطة البحث في تمهيد، ومبحثين.

أما **التمهيد**، فيشمل:

- مفهوم مرتكزات العدل الإنساني، وأثرها في تحقيق السلم.
- أهمية مرتكزات العدل الإنساني، وأثرها في تحقيق السلم.

المبحث الأول: مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مرتكزات العدل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: مرتكزات العدل القضائي في المملكة العربية السعودية.

المطلب الثالث: مرتكزات العدل السياسي في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: أثر مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية على الفرد والمجتمع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية على الفرد.

المطلب الثاني: أثر مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية على المجتمع.

الخاتمة، وتحتوي على:

- أبرز النتائج.
- أهم التوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد:

خلق الله الخلق، وهو أعلم بما يصلح أحوالهم في دنياهم وآخرتهم، فأوجب العدل وشرعه، فهو أساس لنشر الأمن والسلم بين البشر، والناس اليوم في أمس الحاجة لما يساعدها على تحقيق هذه الغاية، ونشر وبيان هذه المسائل؛ لما نشاهده من ضياع لحقوق كثير من الشعوب، وظلمهم وتشريدهم، خصوصًا في زمن فشل القيم الدولية ومنظماتها في تحقيق السلم للإنسانية، ومن هنا لزم علينا كمسلمين ينعمون بنعمة السلم في مجتمعهم المملكة العربية السعودية التي التزمت بالعدل داخليًا وخارجيًا إظهار وإبراز منهجها في الحكم، وتأصيل العدل في المجتمع؛ لتكون أنموذجًا يُقتدى به عالميًا؛ ليعم الاستقرار والأمن والسلام في المجتمعات؛ حيث يعد من أهم الضرورات في حياة البشر.

وسأتحدث في هذا التمهيد عن تحرير بعض مفردات عنوان البحث كالتالي:

أولًا: مفهوم مرتكزات العدل الإنساني، وأثرها في تحقيق السلم.

- تعريف مرتكزات العدل لغة:

أولًا: مفهوم المرتكزات:

لغة: ركز ركزًا الرمح وغيره: غرزه في الأرض منتصبًا، والشيء ثبت[١].

(١) معجم متن اللغة، أحمد رضا، (دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ – ١٣٨٠هـ)، (١٣٩/٢).

ثانيًا: مفهوم العدل الإنساني وأهميته:

العدل لغة:

خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، من عدل يعدل، فهو عادل، من عدول وعَدْل، يقال: عدل عليه في القضية، فهو عادل، وبسط الوالي عدله[١].

اصطلاحًا:

العدل هو: "أن تعطي من نفسك الواجب، وتأخذه"[٢].

وقيل: "هو عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا"[٣].

تعريف الإنساني لغة:

"الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش، قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. يقال: آنست الشيء، إذا رأيته، قال الله تعالى: ﴿ئى ئم ئى﴾[٤]، والأنس: أنس الإنسان بالشيء: إذا لم يستوحش منه"[٥].

---

(١) معجم متن اللغة، أحمد رضا، (دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧-١٣٨٠هـ)، (٤٧/٤)، المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م)، (٥٨٨/٢).

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، (ص: ٣٣).

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، (ص: ١٤٧).

(٤) سورة النساء: الآية (٦).

(٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، (١٤٥/١).

فالإنسان من الإنس خلاف الجن، أو من الأنس خلاف النفور، والإنسي منسوبٌ إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به[١].

اصطلاحًا:

هو: المعنى القائم بالبدن، ولا مدخل للبدن في مسماه، وهو قول الأحناف والغزالي، وجعله آخرون الهيكل المحسوس، وهو قول جمهور المتكلمين[٢].

وقد أورد الأشعري[٣] في "مقالات الإسلاميين" تسعة عشر قولًا في تعريف الإنسان[١]، أرجحها القول الثالث، وذلك أن ماهية الإنسان وحقيقته

---

(١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ)، (ص: ٩٤).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، (مؤسسة الرسالة – بيروت)، (ص: ١٩٨-١٩٩).

(٣) أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر المتكلم البصري، صاحب المصنفات، أخذ الحديث عن زكريا الساجي، وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي، كَانَ من الْمُعْتَزلَة، ثمَّ تَابَ من ذَلِك، وَصعد يَوْم الْجُمُعَة بِجَامِع الْبَصْرَة كرسيًا، ونادى بِأَعْلَى صَوته "من عرفني، فقد عرفني، وَمن لم يعرفنِي، فَأَنا فلَان، كنت أَقُول بِخلق الْقُرْآن، وَأَن الله لَا يرى بالأبصار، وَأَن أَفعَال الشَّرّ أَنا أَفعَلهَا، وَأَنا تائب مُعْتَقد الرَّد على الْمُعْتَزلَة مُبين لفضائحهم"، كان قانعًا متعفّفًا، ذكر ابن حزم أن للأشعري خمسة وخمسين تصنيفًا، من تصانيفه: كتاب اللمع، وَكتاب الموجز، وَكتاب إِيضَاح الْبُرْهَان، وَكتاب التَّبْيِين عَن أصُول الدّين، وَكتاب الشَّرْح وَالتَّفْصِيل فِي الرَّد على أهل الْإِفْك والتضليل، وكتاب مقالات الإسلاميين، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: العبر في خبر من غبر (٢٠٨/٢)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الوافي بالوفيات (١٣٧/٢٠)، =

لا تكون دون جسد وروح، فالإنسان مجموع الروح والجسد؛ لذا يسميه بعضهم حيًّا ناطقًا، أو حيوانًا ناطقًا، وعرفه الجرجاني بقوله: الإنسان هو الحيوان الناطق(٢).

والمراد بالإنسانية: مجموعة القيم التي أرشدت لها النصوص الشرعية؛ لبيان كيفية تفاعل الإنسان مع غيره من المخلوقات محققة بذلك السلام.

وتظهر أهمية العدل الإنساني في الأمور الآتية:

- أمر الله به في كل المجالات، وذلك في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ (٥)، وقوله: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ

=

صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٣٠/٤)، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، عُني بتصحيحه: هلموت ريتر، (دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن، ألمانيا، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، (ص: ٣٢٩).

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، (ص: ٣٨).

(٣) سورة النحل: الآية (٩٠).

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

(٥) سورة النساء: الآية (١٢٧).

وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ "(٣).

- النهي عن ضده وهو الظلم، سواء كان ظلم الشخص لنفسه، أو غيره فقال عز وجل: ﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ (٤)، وقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ (٥)، وقوله تعالى: تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ (٧)، والبغي هو الظلم، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴾ (٨)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ (٩)، وغير ذلك من الآيات التي تنهى عن الظلم مباشرة، أو ببيان حال الظالمين يوم القيامة.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٥٢).
(٢) سورة الأحزاب: الآية (٧٠).
(٣) سورة الحديد: الآية (٢٥).
(٤) سورة النحل: الآية (٩٠).
(٥) سورة الأعراف: الآية (٣٣).
(٦) سورة التوبة: الآية (٣٦).
(٧) سورة الشورى: الآية (٢٧).
(٨) سورة الفرقان: الآية (١٩).
(٩) سورة الكهف: الآية (٢٩).

ثالثًا: مفهوم السلم المجتمعي وآثاره:

تعريف السلم لغة:

السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذ، والشاذ عنه قليل، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة، والأذى[١].

والسلم: الاستسلام، والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة[٢].

- **اصطلاحًا:**

هو: "الصلح، خلاف الحرب، أو هو: ترك الجهاد مع الكافرين بشروطه"[٣].

وقيل: هو "أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف"[٤].

فهو غياب لمظاهر العنف في المجتمعات الظاهرة والباطنة، وظهور الهدوء والاستقرار، والصحة والعافية، والنماء والتطور.

ويظهر لنا أثر السلم المجتمعي في الأمور الآتية:

- عمران المجتمعات، وتقدمها، وتنميتها.
- تمتع أفراد المجتمع بالعدل في حال السلم.
- حصول الانسجام المجتمعي، فالسلم يدعو إلى الألفة والمحبة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/٩٠).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ)، (١٢/٢٩٣-٢٩٥)، مادة (س ل م).

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت (مطابع دار دار الصفوة، مصر، ط١)، (٢٥/٢٣٠).

(٤) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي البغدادي الشهير بالماوردي، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، (ص: ١٤٢).

- انتشار الدعوة الإسلامية؛ لوجود الحرية التي تسمح لتبادل الأفكار، ومناقشتها.
- حفظ الضرورات الخمس، فبالسلم تحقن الدماء، وتحفظ الأموال والأعراض.

رابعًا: التعريف بالمملكة العربية السعودية:

هي دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض(١).

خامسًا: التعريف الإجرائي للبحث:

هو: بيان الأساس الذي تنطلق منه الدولة في أنظمتها، وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وهي الاستقامة على الحق في إعطاء الواجب وأخذه، معتمدة في ذلك على ما في كتاب الله، وسنة رسوله، محققة بذلك السلم في المجتمعات ظاهرًا وباطنًا.

ثانيًا: أهمية مرتكزات العدل الإنساني، وأثرها في تحقيق السلم.

تنبع أهمية دراسة، وبحث مرتكزات العدل الإنساني من أمر الله بها، والنهي عن تركها، بل التحذير من ذلك، فهي أوجب الواجبات، وفضيلة متفق عليها بين البشر جميعًا، فقد أرسل الله -عز وجل- رسله، وأنزل كتبه فيها ميزان العدل؛ ليقوم الناس بالقسط، فيأخذوا حقوقهم، ويؤدوا واجباتهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

(١) المادة (١) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) سورة النحل: الآية (٩٠).

يقول الشيخ ابن سعدي[١] -رحمه الله-: "فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه، وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه، وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل والٍ ما عليه تحت ولايته، سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء، ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

والعدل هو: ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات: أن تعاملهم في عقود البيع والشراء، وسائر المعاوضات بإيفاء جميع ما عليك، فلا تبخس لهم حقًّا، ولا تغشهم، ولا تخدعهم، وتظلمهم"[٢].

ويقول ابن عاشور[٣] -رحمه الله-: "إعطاء الحق إلى صاحبه، وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية، وحقوق المعاملات؛ إذ المسلم مأمور بالعدل في ذاته.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، علامة القصيم، مشهور بالعلم والفضل، من أبرز علماء زمانه، تتبع آثار ابن تيمية فأحيا ما درس منها بأسلوب سهل، من شيوخه: إبراهيم بن حمد بن جاسر، وصالح بن عثمان القاضي، وغيرهما، وأخذ عنه: إبراهيم بن عبد العزيز الغدير، ومحمد بن صالح العثيمين، وغيرهما كثير، ألف في فنون كثيرة من العلم على غرار كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وأسلوبه، من أشهر تصانيفه: تيسير الكريم الرحمن في التفسير، والرد على الملحدين، وبهجة قلوب الأبرار، وغيرها كثير، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: أعلام وعلماء عايشتهم، (ص: ٢٥)، وصفحات من حياة علامة القصيم مواضع متعددة.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م)، (ص: ٤٤٧).

(٣) الطاهر بن عاشور: محمد بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته بها، عُيِّن بهما شيخًا للإسلام، من أعضاء =

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [١]، ومأمور بالعدل في المعاملة، وهي معاملة مع خالقه بالاعتراف له بصفاته، وبأداء حقوقه، ومعاملة مع المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية، والمخالطة الاجتماعية، وذلك في الأقوال والأفعال، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ ، وقد تقدم في سورة النساء، ومن هذا تفرعت شعب نظام المعاملات الاجتماعية من آداب وحقوق وأقضية، وشهادات، ومعاملة مع الأمم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [٣]، ومرجع تفاصيل العدل إلى أدلة الشريعة"[٤].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [٥]، فقد ختم الله بصفته القوة

=

المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفاتٍ مطبوعة من أشهرها: التحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وموجز البلاغة، توفي (سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م). انظر: الأعلام (١٧٤/٦) لخير الدين الزركلي، ط٣، (بدون تاريخ طبعة)، وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، لبلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(١) سورة البقرة: الآية (١٩٥).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٥٢).

(٣) سورة المائدة: الآية (٨).

(٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ)، (٢٥٤/١٤-٢٥٥).

(٥) سورة الحديد: الآية (٢٥).

والعزة؛ لتحذر من الظلم، وتنفر منه ببيان أن القوي والعزيز هو الله، فلا يظلم ويستقوي أحد غيره؛ لأن الجزاء ممن جنس العمل.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾"[1].

فالآية كلها أمر بالعدل، ونهي عن الظلم في كل مجالات الحياة، سواء كانت بالمال والبيع، أو القول والكلام.

قال تعالى في الحديث القدسي فيما يروي النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «**يَقُولُ اللهُ: يا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَّالَمُوا**»[2].

بل إن الله رفع من شأن العادلين، وأعلى مكانتهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[3].

فالعدل له أهميته في الحياة اليومية، فهو مرتبط بكل شؤون حياتهم؛ لذا فالواجب على الأفراد والجماعات إقامته فيما بينهم، والتواصي به، فهو قوام الحياة، وأساس استقرارها، فالفرد إذا نشأ في بيئة يسودها العدل يكون نواة صالحة لتأسيس المجتمع الآمن والمستقر والسالم من الاضطرابات والتفرق والعنف والصراعات؛ لذا كان العدل هو أساس نظام الحكم الإسلامي وغايته ومقصوده، فالمجتمعات بحاجة له بكل صوره.

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٥٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧)، (١٦/٨).

(٣) سورة المائدة: الآية (٤٢).

قال ابن القيم[١]: "إن الله –سبحانه– أرسل رسله، وأنزل كتبه؛ ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، فإذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه، والله –سبحانه– أعلم وأحكم وأعدل أن يخصَّ طرق العدل وأماراته، وأعلامه بشيء، ثم ينفي ما هو أظهر منها، وأقوى دلالة، وأبين أمارة، فلا يجعله منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها، بل قد بيَّن سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط، فهي من الدين، وليست مخالفة له"[٢].

ولأهميته قرنه الله –عز وجل– في كتابه بالتوحيد، وذلك لأن التوحيد أعظم العدل، والعكس فالشرك أعظ الظلم، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٣].

قال ابن القيم: "فإن الشرك أظلم الظلم، كما أن أعدل العدل التوحيد، فالعدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك، ولهذا يجمع سبحانه بينهما، أما

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي، العلامة الكبير المجتهد المطلق المصنف المشهور، ولد سنة (٦٩١هـ)، وسمع من ابن تيمية، وكان من أشهر تلاميذه، وسجن معه، وله من التصانيف: زاد المعاد، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وغيرها، مات سنة (٧٥١هـ). انظر ترجمته في: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (١٤٣/٢)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م. وابن الشطي، محمد بن جميل بن عمر البغدادي (١٤٠٦هـ). مختصر طبقات الحنابلة، دراسة فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار الكتاب العربي، (ص: ٧٦).

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م)، (٣١/١).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٨).

الأول، ففي قوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ ، وأما الثاني فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

إذا تقرر ما تقدم من الأهمية، فيمكن إجمال أهمية العدل الإنساني في تحقيق السلم بالأمور الآتية:

١- تحقيقه السلم للأفراد بالمحافظة على الضرورات الخمس.

٢- تحقيقه السلم في الأنظمة؛ لأن العدل يكون بتطبيق شرع الله في الناس.

٣- تحقيقه السلم في الدين والدنيا، فهو ضرورة لا تستقيم الحياة بدونها.

(١) الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، (١١٧/١).

المبحث الأول: مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية.

جعل الإسلام العدل هو أساس الحكم الذي يقوم عليه نظام الحكم الإسلامي، بل غايته ومقصوده، وسأبين في هذا المبحث الذي يعد صلب البحث وموضوعه مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية التي حرصت على التمسك بالعدل، وتطبيقه والدعوة إليه على المستويين الداخلي والخارجي كالتالي:

المطلب الأول: مرتكزات العدل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية.

من الأسس التي تعتمدها الدولة لتحقيق العدل الاجتماعي هو قيامها على مرتكزين: هما اعتبار الإنسانية والمساواة فيها، وحفظ الكرامة الإنسانية، وفيما يلي تفصيل ذلك:

المرتكز الأول: اعتبار الإنسانية، والمساواة فيها.

السلام الحقيقي والدائم هم ما يقوم على العدل، وهو الإنصاف والاتزان في الأسلوب الذي يعامل به الناس، والطريقة التي تتخذ بها القرارات، فمن مرتكزات العدل الإنساني: احترام المملكة للإنسان كونه إنسانًا، فلا تميز بين الناس بسبب اللون أو الجنس أو العرق، فهي تعتقد ما يصرح به القرآن الكريم بوحدة الإنسانية بآيات كثيرة منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (١).

يقول الإمام السعدي–رحمه الله–: "يخبر تعالى أنه خلق بني آدم من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالًا كثيرًا ونساء، وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل، أي: قبائل صغارًا وكبارًا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو

(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).

استقل كل واحد منهم بنفسه لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل؛ لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله ظاهرًا وباطنًا ممن يقوم بذلك ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلًا بما يستحق"[(١)].

ففي هذه الآية دليل على اعتبار الإنسانية، والمساواة.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾ [(٢)]، فكان الخطاب باعتبار الإنسانية، فكل من هو إنسان داخل في هذا الخطاب، وموجه له، وهذا الاعتبار هو ما تعتقده المملكة العربية السعودية عند سنها ووضعها الأنظمة، وإصدارها القرارات، وفي رسم علاقاتها مع غيرها.

ومما ورد في السنة في إقرار هذه القاعدة: قوله ﷺ: «**قَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ**»[(٣)].

فكان هذا هو المنطلق الذي تنطلق منه الدولة، ومما يدل على تطبيق هذه القاعدة ما يلي:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ص: ٨٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية (١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الآداب، باب: في التفاخر بالأحساب، رقم الحديث (٥١١٦)، (٤٣٨/٧)، والترمذي في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– باب: ومن سورة الحجرات، رقم الحديث (٣٢٧٠)، (٣٠٩/٥)، وقال الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد حسن. انظر: سنن أبي داود (٤٣٨/٧).

- أنظمة الدولة:

فتجدها كلها لا تتضمن أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد، فقد نص النظام الأساسي للحكم على حق المساواة في المادة الثامنة: "أن يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية"(١).

"وتوفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقيد تصرفات أحد أو توقيفه، أو حبسه إلى بموجب أحكام النظام"(٢)، فحق التمتع بالأمن والحرية للجميع دون تفرقة، وكذلك "حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة"(٣).

ونصت المادة (٣٠) على "أن توفر الدولة التعليم العام، وتلتزم بمكافحة الأمية".

فهو عام للجميع دون أي تمييز.

وفي مجال الصحة: نص النظام في المادة (٣١) على أنه: "تُعنى الدولة بالصحة العامة، وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن".

وفي مجال العمل نصت المادة (٢٨) على: "أن تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه، وتسن الأنظمة التي تحمي العامل، وصاحب العمل".

---

(١) انظر: النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) انظر المادة (٣٦) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر المادة (٤٧) من نظام الحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

وفي مجال التأمينات الاجتماعية: تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ، والمرض، والعجز، والشيخوخة، وتدعم الضمان الاجتماعي[1].

فلا يوجد أي قيد لتلقي هذا الحق، والأنظمة الأخرى تضمنت أحكامًا تفصيلية لتحقق المساواة، كنظام التعليم، والصحة، والعمل، والتأمينات الاجتماعية، وغيرها من الأنظمة واللوائح.

فعلى سبيل المثال: نجد نظام العمل لا يفرق بين العمال في الحقوق والواجبات، ولا يميز في الأجور عند تساوي قيمة ونوعية العمل، فحق العمل لجميع المواطنين، ولا يجوز التمييز على أساس الجنس، كما تكفل نظام التعليم بحق التعليم للجميع مجانًا دون تمييز في كل جوانبه، سواء فيما يتعلق بآليات القبول والالتحاق بالمراحل الدراسية، أو ما يتعلق بالمناهج الدراسية، والاختبارات، أو مؤهل المعلمين أو المباني؛ إيمانًا منها بأهمية التعليم في تحقيق التنمية المستدامة.

وفي مجال الصحة: فالأنظمة تلزم المستشفيات الحكومية بتقديم الرعاية اللازمة للحالة الطارئة بغض النظر عن جنسها، أو وضعها النظامي، كما تلزم باستقبال الحالات الصحية الحرجة في أقسام الطوارئ في المستشفيات الحكومية والخاصة بصرف النظر عن أي اعتبار يتجاوز الحالة الماثلة.

ومن هنا يظهر لنا منطلق الدولة في تحقيق العدل، وهو نظرتها للإنسان كونه إنسانًا، فبمجرد كونه إنسانًا يحق له التمتع بكل حق على قدم المساواة للجميع.

---

(١) المادة (٢٧- ٢٨-٣٠ -٣١)، من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

المرتكز الثاني: حفظ الكرامة الإنسانية.

الفرد في المملكة العربية السعودية له قيمته المستمدة من كونه إنسانًا، فيحترم لذاته، ويعامل بطريقة أخلاقية تحفظ كرامته، فلا ينال منه حيًا أو ميتًا بأي شكل من أشكال الإهانة أو الامتهان، وهذا المنهج تطبيق لأحكام الشريعة الإسلامية التي كرمت الإنسان، وفضلته على غيره من المخلوقات، فمن مظاهر التكريم ما يلي:

١- **تسخير الكون للإنسان:** فمن مظاهر التكريم: تسخير الله السماوات والأرض، والكون للإنسان، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٢).

وهذه الآية في ذكر النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، قال تعالى: ﴿ كَرَّمْنَا ﴾ تضعيف كرم، أي: جعلنا لهم كرمًا، أي: شرفًا وفضلًا، وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال، وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة، وحسن الصورة، وحملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يتحمل بإرادته وقصده وتدبيره، وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس، وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بني آدم؛ لأنهم يكسبون المال خاصة دون الحيوان،

(١) سورة إبراهيم: الآية (٣٢).

(٢) سورة الإسراء: الآية (٧٠).

ويلبسون الثياب ويأكلون المركبات من الأطعمة"[١]، والتكريم -أيضًا- بأن يسود الإنسان على الأرض فيما منحه الله من قوة العقل والقلب[٢].

٢- **التنعم بالتوحيد:** فلا أحد يستحق العبادة إلا الله وحده، فلا يصرف أي نوع من العبادة لغيره، فخوفه ومحبته ورجاؤه خالص لله، فلا يهين نفسه لأي مخلوق، فبذلك تحصل له العزة والكرامة والحرية، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣].

٣- **التربية على العزة، وغرسها في نفوس أتباعه.**

روى مسلم[٤] عن أبي هريرة ﷺ[٥] عن النبي ﷺ أنه جاءه رجلٌ فقال: يا رسول الله، يأتيني الرجلُ يريد مالي، قال: «**لَا تُعْطِهِ مَالَكَ**». قال:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (٢٩٣/١٠).

(٢) انظر: الكرامة الإنسانية في دعوة الإسلام، فائدة أرشيد، هدي الإسلام، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلد ٥٠، عدد (٨)، ٢٠٠٦، (ص: ١١٤).

(٣) سورة المنافقون: الآية (٨).

(٤) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشا القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح، أبو الحسين، إمام كبير حافظ، حجة مصنف عالم بالفقه، ولد سنة (٢٠٤هـ)، سمع الحديث بالعراق والحرمين ومصر، توفي في شهر رجب سنة (٢٦١هـ) بنيسابور. انظر: وفيات الأعيان (٩٨/٣) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، وسير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، وتقريب التهذيب (ص: ٤٦٢)، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

(٥) أبو هريرة الدوسي: صاحب رسول الله ﷺ، وأكثر الصحابة حديثًا عنه، وقد اختلف في اسمه اختلافًا كثيرًا لم يختلف في اسم آخر مثله، ولا ما يقاربه، فقيل: عبد الرحمن. وقيل: عبد شمس، وقيل غير ذلك، وقد رآه رسول الله ﷺ وفي كمه هرة فقال: يا أبا هريرة، وكان من أصحاب الصفة، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، وممن لازمه وواظب عليه رغبة في العلم، فدعا له رسول الله ﷺ، له من الأحاديث (٥٣٧٤). انظر: أسماء الصحابة =

فإن قاتلني؟ قال: «**فَقَاتِلْهُ**». قال: فإن قتلني؟ قال: «**فَأَنْتَ شَهِيدٌ**». قال: فإن قتلته؟ قال: «**فَهُوَ فِي النَّارِ**»(١).

يقول الإمام النووي(٢) -رحمه الله-: "ففيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلًا، أو كثيرًا؛ لعموم الحديث"(٣).

=

الرواة (ص: ٣١)، أبو محمد علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ومكتبة الساعي، الرياض. وأسد الغابة (٣١٨/٦)، الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ. والإصابة في تمييز الصحابة (١٩٩/٧)، الإمام أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، رقم الحديث (١٤٠)، (٨٧/١).

(٢) النووي: يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين أبو زكريا النووي الدمشقي، الشافعي، العلامة، شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى في الشام سنة (٦٣١هـ)، ودرس العلوم، واشتغل بالتدريس، وكان غزير التأليف، وله مؤلفات كثيرة، منها: المجموع شرح المهذب، وروضة الطالبين، وتهذيب الأسماء واللغات، وشرح صحيح مسلم، وغيرها كثير، توفي بنوى سنة (٦٧٧هـ). انظر: البداية والنهاية (٢٧٨/١٣)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. طبقات الشافعية (١٥٣/٢)، طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢، (١٦٥/٢).

وهذا فيه غرس للعزة والكرامة بأن وصف من قتل دون ماله، فهو شهيد.

فنجد أن الإسلام قرر للفرد من بني آدم -ذكرًا كان أو أنثى، أسود أو أبيض، ضعيفًا أو قويًا، فقيرًا أو غنيًا، مسلمًا أو غير مسلم- من الصيانة والحماية ما يحفظ به دمه من أن يسفك، وعرضه أن ينتهك، وماله أن يغتصب، ومسكنه أن يقتحم، ونسبه أن يبدل، وضميره أن يتحكم فيه قسرًا، وحريته أن تعطل خداعًا ومكرًا، ووطنه أن يخرج منه، أو يزاحم عليه، فيهيب بالفرد أن يدافع عن كرامته، ويقاتل دونها، ويضحي بنفسه في سبيلها، وهذه الحصانة التي كرم الله بها كل فرد هي الدرع الواقي من نزوات الطغاة والجبارين، وهي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات بين الناس، ويظل مشمولًا بهذه الحماية إلى أن ينتهك هو حرمة نفسه بارتكاب جريمة من الجرائم، فيرفع عنه جانب الحماية بقدر جريمته، وتبقى له الجوانب الأخرى(١).

فمن أعظم مرتكزات العدل الإنساني التي تؤثر في تحقيق السلم: حفظ الكرامة الإنسانية، والمملكة سعت إلى تحقيقها بطرق كثيرة من أهمها ما يلي:

أولًا: إعطاء الحقوق والحريات: للمواطنين والمقيمين المسلمين وغير المسلمين، وجعلهم يعيشون في مستوى عال، ووفق معيار يليق به كإنسان؛ لتحقيق المقاصد الشريعة الإسلامية بحفظ الضرورات الخمس -الدين والعقل والنفس والمال والنسل-، فقد نصت المادة (٢٦) من النظام الأساس للحكم على أن: "تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية"(٢).

---

(١) الإسلام والكرامة الإنسانية، محمد الأباصيري، الوعي الإسلامي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (٢٠٩)، ١٩٨٢ جمادى الأولى، (ص: ٣-٤).

(٢) انظر: النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

كما انضمت إلى الاتفاقيات الدولية؛ تأكيدًا منها على احترام الكرامة الإنسانية، كاتفاقية مناهضة التعذيب، وغيرها من الاتفاقيات، فحافظت على كرامة الإنسان بمنع التعذيب والقسوة، ومصادرة الأموال، وسلب الحريات(١).

والحق والحرية الذي تقصدهما المملكة هما كل حق وحرية ثبتا في الشريعة الإسلامية، لا ما يخالفها بوصفه إنسانًا، وتلزم له في حياته لزومًا معتادًا، فالمملكة سعت بكل الوسائل والإمكانات التي تهدف إلى تحقيق حفظ حقوق الإنسان وحرياته كفرد داخل المجتمع؛ بهدف تطوير المجتمع ككل، وتنميته؛ لذا نجدها وازنت بين مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة، فكانت التنمية وفق خطط علمية عادلة(٢)، حتى يتمكن الجميع من المشاركة فيها.

فمنحت الإنسان حقوقه في كل أطوار حياته منذ الولادة إلى الوفاة، فأثبتت المملكة في أنظمتها كل الحقوق من حق الحياة والتملك، فاعتبرت "الملكية، ورأس المال، والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة، وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية" .

كما نصت المادة (١٨) من النظام الأساسي للحكم على أن: "تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة وحرمتها، ولا ينزع من أحد ملكه إلا للمصلحة العامة على أن يعوض المالك تعويضًا عادلًا"(٣).

---

(١) انظر المادة (-١٨-١٩-٣٦-٣٧-٤٠-) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) المادة (٢٢) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر: المادة (١٧-١٨) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

والتعليم نصت المادة (٣٠) على أن: "توفر الدلة التعليم العام، وتلتزم بمكافحة الأمية".

وحق العمل نصت المادة (٢٨) على أن "تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه، وتسن الأنظمة التي تحمي العامل، وصاحب العمل"[١].

وكما أعطته حق الزواج، وتكوين أسرة؛ حيث عدت الأسرة نواة المجتمع السعودي، فحرصت على رعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم[٢].

وضمنت له حق الرعاية الاجتماعية، فنصت المادة (٢٧) على أن "تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ، والمرض، والعجز، والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية".

كما أعطته حرية التنقل والسفر، وحرية المسكن وحرمته، وحرية المراسلات وسريتها، فنصت المادة (٣٧) على أن "للمساكن حرمتها، ولا يجوز دخولها بغير إذن صاحبها، ولا تفتيشها، إلا في الحالات التي يبينها النظام.

ونصت المادة (٤٠) على أن "المراسلات البرقية، والبريدية، والمخابرات الهاتفية، وغيرها من وسائل الاتصال مصونة، ولا يجوز مصادرتها، أو تأخيرها، أو الاطلاع عليها، أو الاستماع إليها إلا في الحالات التي يبينها النظام"[٣].

---

(١) انظر: المادة (٢٨-٣٠) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) انظر: المادة (٩-١٠) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر: المادة (٢٧-٣٧-٤٠) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس =

وهي شاملة للمرأة والرجل بالتساوي، لا تخص فئة إلا ما خصه الله الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (١)، والإنسان ما له وما عليه من خلق الله الذي دبر أمره القادر العظيم ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢)، بل تأكيدًا على ذلك نجد المملكة التزمت بالقوانين الشرعية الدولية في الحقوق والحريات ما لم تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن أبرز ملامح حقوق الإنسان في المملكة الآتي:

١- حقوق الإنسان حقوق أصيلة في الأنظمة السعودية؛ لأنها مستمدة من الشريعة الإسلامية، وتتوافق مع الشريعة الدولية في أغلبها؛ لذا فهي تتميز بالسبق والعمق، والشمول والتوازن، فنصت المادة (٧) على أن "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة".

ونصت المادة (٢٦) على أن: "تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية"(٣).

٢- حقوق الإنسان في المملكة لا تقتصر على الداخل، بل تمتد إلى خارج البلاد؛ "إيمانًا بقيم التكافل العالمي الذي يتجاوز الحدود والأعراف، والأديان والثقافات، فالمملكة العربية السعودية تقدم العون والمساعدات لكثير من دول العالم، سواء في شكل مساعدات مالية أو عينية دون أي شروط، كما أولت المملكة اهتمامًا خاصًا بالقضايا الإنسانية

=

١٩٩٢م.

(١) سورة النمل، الآية (٨٨).

(٢) سورة القمر: الآية (٤٩).

(٣) انظر المادة (٧-٢٦) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

المعاصرة المتصلة بالحروب والكوارث الطبيعية، مع الاهتمام بشؤون اللاجئين، وتقديم المساعدات للهيئات والمنظمات العالمية ذات العلاقة بحقوق الإنسان"[١]، حرصاً منها على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة[٢].

٣- تقيد الأنظمة بعض الحقوق والحريات؛ لتحقيق التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع والدولة، وإيجاد التكامل بينها، فبذلك تكون الحقوق والحريات في موقعها الصحيح والسليم المناسب للإنسانية.

فكل هذا من شأنه أن يرسخ في الفرد العزة بنفسه، ويشعره بأنه إنسان محترم، ومصونة كرامته، فيتحقق بذلك السلم والأمن، والتعايش والازدهار، والعكس إذا انتهكت كرامته يؤدي إلى العنف والانتقام، فالكرامة الإنسانية في المملكة العربية السعودية قاعدة، ومبدأ ثابت لا ينقص، ولا يتنازل عنه، وهي قيمة ذاتية مندمجة في الإنسان لا تغادره، ولا تنفك عنه، وهي منطلق للحقوق والحريات.

ثانيًا: جعل الإنسان في مقدمة أهداف الدولة، فالإنسان قبل كل شيء، وتعطيه الأولوية دومًا، والناس متساوون[٣] جميعًا في مقدار كرامتهم، صغيرهم وكبيرهم، قويهم وضعيفهم، لا فرق إلا ما فرقه الشرع المطهر

(١) انظر: حقوق الإنسان في الإسلام والأنظمة السعودية، مجلة البحوث الأمنية، الناشر: كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، ناصر محمد البقمي، العدد ٤١، ذي الحجة ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، (٢٨٥/١٧).

(٢) انظر: المادة (٢٥) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر: (ص: ١٦) عند الحديث عن المساواة في نظام الحكم بكل المجالات.

ثالثًا: لا تضحي بإنسان من أجل آخر، أو تضر بفئة لمنفعة فئة أخرى،، فهي تلتزم بتوفير الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها[١]، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتمنع كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام، وانتقاص الكرامة الإنسانية، فألزمت وسائل الإعلام والنشر، وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وحظرت ما يؤدي إلى الفتنة، أو الانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك [٢]، كما يظهر ذلك –أيضًا– في كل أنظمة الدولة.

المطلب الثاني: مرتكزات العدل القضائي في المملكة العربية السعودية.

تخضع الأنظمة السعودية عامة لأحكام الشريعة الإسلامية بموجب النص على ذلك من النظام الأساس للحكم، وبخضوع النظام القضائي في السعودية لأحكام الشريعة، فإنه يقوم على مرتكزات منها ما يلي:

١– الحق في العدالة أصيل وملزم.

أكد النظام الأساسي للحكم هيمنة الشريعة الإسلامية على جميع الأنظمة في الدولة[٣]، وخضوع الدولة كلها حاكمًا ومحكومًا لأحكام الشريعة، وعد الحق في العدل أصيلًا وملزمًا للجميع في كل الأحوال، وواجبًا يتعبد به الفرد؛ امتثالًا لأمر الله تعالى به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا

(١) انظر: المادة (٣٦) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) انظر المادة (١٢، ٣٩) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر: المادة (٧) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

بَصِيرًا ﴾[1]، والآية نزلت في ولاة أمر المسلمين[2]، وتدل على وجوب العدل، وبيان أنه حق أصيل وملزم للجميع.

ولتقرير وتأصيل ذلك في المسلمين استخدم المشرع أسلوب الترغيب والترهيب؛ لحث الحاكم على العدل في أنظمته القضائية، وغيرها.

قال ﷺ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّـهُ فـي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ**»[4].

وقال النبي ﷺ: «**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**»[5].

---

(١) سورة النساء: الآية (٥٨).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، (مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، (٣٦٤/٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث (١٨٢٧)، (٧/٦).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم الحديث (٦٢٩)، (٢٣٤/١)، ومسلم كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم الحديث (١٠٣١)، (٩٣/٣).

(٥) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث (٢٨٦٥)، (١٥٨/٨).

فهذه الأدلة كلها تأصل وتقرر حق العدل، وتبشر الحاكم الذي يقيم العدل بمقام عظيم، ومنزلة رفيعة، وتأكيدًا على ذلك حذر الإسلام من الظلم، وتوعد على ذلك بالعقاب.

قالت عائشة[١] -رضي الله عنها-: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**»[٢].

وقال ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**»[٣].

(١) عائشة: أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عثمان بن امر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، أم عبد الله القرشية التيمية، ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، وتوفيت سنة (٥٨هـ)، وقيل: (٥٧)، ودفنت بالبقيع، ولها من الأحاديث ألفا ومائتا حديث وعشرة. انظر: أسماء الصحابة (ص: ٤٠)، والإصابة (١٣٩/٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث (١٨٢٨)، (٧/٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: من استُرعي رعية فلم ينصح، رقم الحديث (٧١٥١)، (٢٦١٤/٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، رقم الحديث (١٤٢)، (٨٧/١)، واللفظ له.

وقال ﷺ: «**مـا مِـن أَمِيـرٍ يَلِـي أَمْـرَ المُسْـلِمِينَ، ثُـمَّ لا يَجْهَـدُ لَهـمْ وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ معهُمُ الجَنَّة**»(١).

لذا فقد نص النظام الأساسي للحكم على: "أن الحكم في المملكة يقوم على أساس العدل والشورى والمساواة، ووفق الشريعة الإسلامية"(٢)، وتم إصدار نظام القضاء، ونظام ديوان المظالم لذلك؛ بهدف ضمان إقامة العدل، وتمتع الجميع به مواطنين ومقيمين؛ لأنه حق أصيل وملزم للجميع.

٢- استقلالية القضاء والقضاة.

من أعظم موجبات السلم في المملكة: النظر إلى القضاء على أنه سلطة مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتنظيمية، فقد نص نظام الحكم الذي يعد أعلى الأنظمة في التدرج التنظيمي في المملكة على أن تتكون السلطات في الدولة من السلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، والسلطة التنظيمية، وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقًا لهذا النظام وغيره من الأنظمة، والملك هو مرجع هذه السلطات(٣)، فأصبح القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية، ولا يمكن لأحد أن يتدخل في القضاء مهما كانت منزلته أو سلطته(٤)، وتتميمًا لذلك حرص المنظم على اختيار القضاة، فيكون عن طريق أمر ملكي بناء على

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم رقم الحديث (١٤٢)، (٩/٦).

(٢) المادة (٨)، من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر: المادة (٤٤) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٤) المادة (٤٦)، من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

اقتراح من المجلس الأعلى للقضاء، وللحفاظ على حيدة القاضي وعدالته، فإن القضاء في المملكة دون مقابل، ولا يحصل القضاة على أجور من المتخاصمين، وإنما تكفل الدولة مخصصاتهم المالية من ميزانيتها، وكفالة حق التقاضي يتم بالتساوي بين المواطن والمقيم، ولا تمييز لأحدهما على الآخر، فهم يلجأون جميعًا إلى محاكم واحدة لها الدرجة نفسها، ودون مقابل، وبمساواة عملية بين الجميع.

واستقلال القضاء والقضاة من أعظم مرتكزات العدل الباعث والناشر للسلم في المجتمع، ومن أكثر الأمور تأثيرًا في تحقيق الثقة بين الحاكم والرعية، ونشر السلم.

المطلب الثالث: مرتكزات العدل السياسي في المملكة العربية السعودية.

العدل في ممارسة الحكم، وقيام الحاكم بما عليه من واجبات، وتجنب الظلم والاستبداد من أعظم مسببات الأمن والسلم في المجتمعات، والمملكة تسعى لتحقيق هذا العدل؛ لذا نجدها ترتكز في سياستها للرعية على مرتكزات هي كالتالي:

١- اعتبار الدين مصدرًا لأنظمة الدولة.

إن اعتماد المملكة للشريعة الإسلامية مصدرًا لحكمها فيه حفظ لهذا الدين، والدعوة إليه، وهو المقصد الرئيس من إقامة الحكم في الإسلام.

يقول الإمام الماوردي(١): "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا"(٢).

وقد أدركت المملكة العربية السعودية هذا المقصد، وحققته كاملًا، وحولته إلى واقع ملموس في كل أنظمتها، ويدل على هذا تصريحها في النظام الأساس للحكم أن دستورها كتاب الله وسنة رسوله، والحكم يستمد سلطته من الوحيين، وهما الحاكمان على نظام الحكم، وجميع أنظمة الدولة(٣).

---

(١) الماوردي: أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب القاضي الماوَرْدِيّ البصري الشافعي، كان حافظًا للمذهب الشافعي، له مصنفات كثيرة في كل فن: الفقه، والتفسير، والأصول، والأدب، ولي القضاء ببلاد كثيرة، ودرس بالبصرة، وبغداد، من تصانيفه: الحاوي في الفقه، وتفسير القرآن، والأحكام السلطانية، وغير ذلك، مات سنة (٤٥٠هـ). السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٦هـ). طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، (ص: ٨٣). والداودي، محمد بن علي بن أحمد (١٤٢٢هـ)، طبقات المفسرين، ضبطه عبد السلام عبد المعين، بيروت: دار الكتب العلمية، (ص: ٢٩٢).

(٢) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (دار الحديث، القاهرة)، (ص: ١٥).

(٣) انظر: المادة (١-٧) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

و"يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقًا لأحكام الإسلام ، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية ، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة ، وحماية البلاد والدفاع عنها"[١]، و"يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء، والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولين بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة"[٢].

بل إنها تكفلت بواجب الدعوة الإسلامية، فنصت على أن "تحمي عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله"[٣].

وصرحت أن مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–[٤]، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية[٥]، فتطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقًا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة[٦].

(١) المادة (٥٥) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) المادة (٥٧) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) المادة (٢٣) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٤) انظر: المادة (٤٥) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٥) انظر: المادة (٤٦) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٦) انظر: المادة (٤٨) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

كما نصت المادة (٣١) من النظام الأساسي للحكم على أن: "العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي، أو نص نظامي"، وأنه "تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها وفقًا لهذا النظام، ونظامي مجلس الوزراء، ومجلس الشورى"(١).

ويظهر لنا مما سبق تميز نظام الحكم في المملكة العربية السعودية، وتحقيقه قيمة العدل.

ويوكد ذلك خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود –حفظه الله– في افتتاح الدورة السابعة لمجلس الشورى؛ حيث قال: "لقد قامت المملكة منذ أن أسسها الملك عبد العزيز –رحمه الله– على تطبيق شرع الله، والالتزام بالعقيدة الإسلامية، وعلى العدل في جميع الأمور، والأخذ بمبدأ الشورى"(٢).

وقال ولي العهد الأمير محمد بن سلمان –حفظه الله–: "رؤيتنا لبلادنا التي نريدها درة مزدهرة، دستورها الإسلام، ومنهجها الوسطية"(٣).

ويبين معالى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ(٤) وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد تمسك المملكة بالكتاب والسنة بقوله: "المملكة

(١) المادة (٦٧) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) الكلمة المختصرة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى، ١٤٣٩-١٤٤٠هـ، مجلس الشورى، www.shura.gov.sa.

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، تاريخ الدخول ١٤٤٥/٢/١٤هـ، www.moia.gov.sa.

(٤) صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ولد في مدينة الرياض سنة =

العربية السعودية هي -بحمد الله- أوفر الدول الإسلامية المعاصرة نصيبًا من التمسك بالإسلام، والعمل، وتنفيذ أحكامه، وإقامة شعائره، ومن ثم فإنها

=

(١٣٧٨هـ-١٩٥٩م)، ونشأ في بيت علم وصلاح، فوالده الشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أحد العلماء المعروفين، وجده سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله تعالى-، من أبرز علماء العصر، ومفتي المملكة العربية السعودية في زمانه، التحق بجامعة الملك سعود كلية الهندسة، ثم انتقل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين، وتخرج فيها، كما درس على عدد من العلماء منهم: والده الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن مرشد، والشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ صالح الأطرم، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ إسماعيل الأنصاري، نبغ في العلوم الشرعية منذ صغره، والتزم الأخذ عن أكابر العلماء، مع اهتمامه بالبحث والاطلاع والتأليف، منح إجازات علمية عالية من عدد من علماء المملكة العربية السعودية، وتونس، والمغرب، وباكستان، والهند، عمل بالسلك الأكاديمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين، حتى سنة (١٤١٦هـ)، وناقش عديدًا من الرسائل العلمية، وأشرف على بعضها، وله تدريس في المساجد لأنواع العلوم الشرعية، وقد تميزت دروسه بالمنهجية، وقوة المادة العلمية، مع حرصه على مراعاة الجوانب التربوية، كما أن له عديدًا من المحاضرات العلمية المختصة، والتربوية، والمنهجية، واللقاءات التي يناقش فيها المسائل الشرعية والدعوية، وشارك في مؤتمرات وندوات متعددة الموضوعات، داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، له عديد من المؤلفات والأعمال العلمية، طُبع بعضها، منها: التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل، موسوعة الكتب الستة، التمهيد في شرح كتاب التوحيد، وإشراف ومراجعة لكتاب خطاب إلى الغرب رؤية من السعودية، تولى عديدًا من المناصب: نائب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عام (١٤١٦هـ)، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وغيرها كثير من المناصب.

انظر: موقع المكتبة الشاملة https://shamela.ws/author/61، موقع الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ: https://www.youtube.com/c/Salihalalsheikh

أكثر الدول حظًا من لزوم الوسطية، والاستقامة على المنهاج الصحيح، فنبذها للغلو متحقق بكونها قدوة حسنة في الوسطية والاعتدال، وتصديها للإرهاب بصوره المذمومة متمثل في تحقيقها للأمن، وعنايتها بذلك، ومكافحتها للجريمة المتنوعة بإقامة دين الإسلام، وتنفيذ العقوبات الشرعية، ودعوة الناس إلى دين الإسلام، وتنفيذ العقوبات الشرعية، ودعوة الناس إلى دين الإسلام الصحيح"[1].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ[2] مفتي عام المملكة –حفظه الله–: "المملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها منذ ما يزيد

(١) حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، (مطابع الحميضي، ط٢، ١٤٢٢هـ)، (ص: ١٦٢).

(٢) سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مواليد مكة المكرمة بتاريخ ١٣٦٢/١٢/٣هـ، توفي والده وهو صغير لم يتجاوز الثامنة من عمره عام (١٣٧٠هـ)، وحفظ القرآن صغيرًا عام (١٣٧٣هـ) على يد الشيخ محمد بن سنان، وقرأ على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية كتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، والأربعين النووية، وذلك من عام (١٣٧٤هـ) حتى عام (١٣٨٠هـ)، كما قرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء الفرائض عام (١٣٧٧هـ) و(١٣٨٠هـ)، وقرأ على الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد –رحمه الله– الفرائض والنحو والتوحيد، وذلك عام (١٣٧٩هـ)، و(١٣٧٥هـ) و(١٣٧٦هـ)، قرأ على الشيخ عبد العزيز الشثري عمدة الأحكام وزاد المستقنع، وفي عام (١٣٧٤هـ) التحق بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض، ثم تخرج فيه، والتحق بكلية الشريعة بالرياض عام (١٣٨٠هـ)، وحصل على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية منها، وذلك في العام الجامعي (١٣٨٣/١٣٨٤هـ)، ثم عين مدرسًا في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض من عام (١٣٨٤هـ) حتى عام (١٣٩٢هـ)، وانتقل إلى كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ حيث كان يعمل أستاذًا مشاركًا فيها، وإضافة إلى التدريس بها يقوم بالإشراف ومناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه في كل من كلية الشريعة، وأصول الدين، والمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الشريعة التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، إضافة إلى التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، والعضوية والمشاركة بالمجالس العلمية بالجامعة، وفي شهر شوال عام (١٤٠٧هـ)، عين عضوًا في هيئة كبار =

على القرنين، وهي –ولله الحمد– دولة سلفية محكمة لشرع الله، وسارت على هذا بخطى ثابتة، مستمدة عونها من الله –سبحانه–، ولا زالت –ولله الحمد– على هذا المنهج، وقد نفع الله بها الإسلام والمسلمين في ميادين كثيرة جدًا، أما من يشكك في هذا، ويشكك في منهج هذه الدولة المباركة، فهذا إما جاهل، أو أن في قلبه مرضًا، وليحذر المسلم أن ينساق وراء مثل هؤلاء، فليس وراءهم إلا الفتنة، وإثارة التنازع والشقاق"[(١)].

٢- تطبيق الوسطية في أنظمة الدولة على المستويين: الداخلي والخاجي.

الانحراف عن الوسطية أكثر ما يجلب على الإنسانية الرزايا والمصائب والنكبات، وهذا ما أدركته الدولة؛ لذا نجدها سعت لمحاربة

=

العلماء، وقد تولى سماحته الإمامة والخطابة في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة بالرياض بعد وفاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وذلك عام (١٣٨٩هـ)، وفي شهر رمضان عين خطيبًا في الجامع الكبير بالرياض، وفي عام (١٤٠٢هـ) عين إمامًا وخطيبًا بمسجد نمرة بعرفة، وفي شهر رمضان عام (١٤١٢هـ) عين إمامًا وخطيبًا بجامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، وله حضور مميز في المحافل العلمية، إضافة إلى المشاركة في الندوات وإلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك المشاركة في البرامج الدينية في الإذاعة والتلفاز، اتصف سماحة الشيخ عبد العزيز بالنشأة الصالحة منذ الصغر، والورع، والتقوى، والإخلاص، والنصح لولاة الأمر، وعموم المسلمين، ومحبة الناس، والعطف عليهم، خاصة طلاب العلم، وتدرج في عدد من الوظائف: مدرس بمعهد إمام الدعوة العلمي في ١٣٨٤/٧/١هـ، أستاذ مساعد بكلية الشريعة في ١٣٩٩/٥/٧هـ، أستاذ مشارك بكلية الشريعة في ١٤٠٠/١١/١٣هـ، ثم انتقل من الجامعة بتاريخ ١٤١٢/٧/١٥هـ لتعيينه عضوًا للإفتاء في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ثم نائبًا للمفتي العام، ثم مفتيًا عامًا للمملكة العربية السعودية، ورئيسًا لهيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والإفتاء.

انظر: مجلة البحوث الإسلامية – العدد (٥٦)، ذو القعدة – ذو الحجة ١٤١٩ هـ محرم – صفر ١٤٢٠ ، موقع البناء العلمي: https://benaa.islamacademy.net/faculty_inner.php?id=1.، **عبد العزيز آل الشيخ** (@azizmsheikh) / X

(١) الدولة السعودية والسنة النبوية، صلاح العريفي، عكاظ، الثلاثاء ٣٠ يناير ٢٠١٢: https://www.okaz.com.sa/ ، تاريخ الدخول، ١٤٤٥/٢/١٢هـ.

التطرف قولًا وفعلًا، ويظهر ذلك في جعل دستور المملكة وهو كتاب الله، وسنة رسوله، فهذا هو المنهج الوسط[١].

وقد صرح خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- بقوله: "لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى بحربنا على التطرف وسيلة للانحلال"[٢].

وسعت الدولة لغرس الوسطية في أفرادها عن طريق مناهج التعليم، فقد نصت المادة (١٣) من نظام الحكم على أن: "يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه"[٣].

وهنا يظهر لنا بجلاء حرص المملكة على تحقيق الوسطية، ومحاربة التطرف بنشر العلم، فإذا غرست بالفرد العقيدة الصحيحة استطاع الالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح في الجانب العقدي والسياسي والاجتماعي، وغيرها من المجالات، فبذلك يستطيع تجنب الفتن؛ لأنه متمسك بالوحي المنزل من عند الله، فلا تتخبط به السبل؛ لأنه من عند من خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه وينفعه.

وظهرت الوسطية -أيضًا- في وسائل الإعلام، فقد نصت المادة (٣٩) على أن: "تلتزم وسائل الإعلام والنشر، وجميع وسائل التعبير

---

(١) انظر: المادة (١) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) الكلمة المختصرة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ، مجلس الشورى، www.shura.gov.sa.

(٣) المادة (١٣) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة، ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة، أو الانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك"[١]، "فشارك الإعلام السعودي بجميع أنواعه، سواء التلفاز، أو الإذاعة، أو الصحف، أو الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي في خدمة المجتمع، والمحافظة على مبادئه، والتحذير مما يؤثر في العقيدة أو الأمن، أو اللحمة الوطنية، فقد حارب الإعلام السعودي الإرهاب، وحجب بعض المواقع التي تنشر الإرهاب، وتروج له، وفتح عديدًا من المواقع الإسلامية المتميزة التي تنشر الوسطية، وتحارب الإرهاب، مثل: مركز الأمير نايف للمناصحة والرعاية، وما يقوم به من جهود فكرية وتوعوية وإعلامية، ومثل: موقع سكينة، وغيرها"[٢].

كما تفاعلت المملكة مع المجتمع الدولي، فانضمت إلى كثير من المعاهدات والمنظمات الدولية، وأيدتها حتى أصبحت عضوًا فيها، وأسهم في دعم المجتمع الدولي اقتصاديًا كل ذلك لخلق بيئة تؤدي إلى سلام وتعاون دولي، وكما تظهر وسطيتها مع دول العالم واحترامها ببعث البعثات التعليمية والدبلوماسية للوصول معها لنقطة اتفاق، والبعد عن الصراع قدر الإمكان بحفظ المصالح المشتركة بين الطرفين، فنصت المادة (٢٥) على أنه: "تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن، وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة"[٣].

---

(١) المادة (٣٩) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) تصحيح المفاهيم المنحرفة في ضوء الوسطية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، عبد السلام سالم السحيمي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (٢٩)، مارس ٢٠٢٣، (ص: ٣٨٨-٣٨٩).

(٣) المادة (٢٥) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، =

وتحقيقًا للعدل الإنساني التزمت المملكة بحماية الأمن الوطني والقومي، فسعت لحمايته بكل الطرق ابتداء من الطرق الدبلوماسية والناعمة، وصولًا إلى القوة مع من يسعى للعبث بأمن وسلامة الشعوب، فنصت المادة (٣٣) على أن "تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة، والحرمين الشريفين، والمجتمع، والوطن"(١).

٣- تطبيق الشورى.

وتأكيدًا من الدولة على العدل طبقت مبدأ الشورى، فكان إحدى ركائز العدل السياسي، وهو مبدأ إسلامي أصيل، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ "(٢)، وهذا الأمر للنبي ﷺ، فغيره من باب أولى.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣)، وفي هذه الآية قرن الشورى بين المسلمين بإقامة الصلاة؛ تأكيدًا على أهميتها؛ لذا اعتمدت المملكة العربية السعودية مبدأ الشورى، فنصت على أن الحكم يقوم على أساس العدل والشورى، والمساواة وفق الشريعة الإسلامية(٤)، فأسس مجلس للشورى(٥)، وجعلت له سلطة تشريع،

=

العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(١) المادة (٣٣) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

(٣) سورة الشورى: الآية (٣٨).

(٤) انظر: المادة (٨) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٥) انظر: المادة (٦٨) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة

=

وسن الأنظمة في الدولة، فنصت المادة (٦٧) على أن "تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها وفقًا لهذا النظام، ونظامي مجلس الوزراء، ومجلس الشورى"(١).

٤- تفعيل مبدأ الرقابة.

من مرتكزات العدل السياسي: تفعيل مبدأ الرقابة على أجهزة الدولة، فنصت المادة (٨٠) على أن "تتم مراقبة الأجهزة الحكومية، والتأكد من حسن الأداء الإداري، وتطبيق الأنظمة، ويتم التحقيق في المخالفات المالية والإدارية، ويرفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء، ويبين النظام الجهاز المختص بذلك، وارتباطه، واختصاصاته"(٢).

كما تتم الرقابة المالية على أجهزت الدولة، فنصت المادة (٧٩) على أن: "تتم الرقابة اللاحقة على جميع إيرادات الدولة ومصروفاتها، والرقابة على كافة أموال الدولة المنقولة والثابتة، ويتم التأكد من حسن استعمال هذه الأموال، والمحافظة عليها، ورفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء، ويبين النظام جهاز الرقابة المختص بذلك وارتباطه، واختصاصاته"(٣).

=

٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(١) انظر: المادة (٦٧) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٢) انظر: المادة (٨٠) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

(٣) انظر: المادة (٧٩) من النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.

وتحقيقًا لذلك أنشأت الأجهزة الرقابية في الدولة، مثل: مجلس الوزراء، ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، والديوان العام للمحاسبة، وهيئة الرقابة ومكافحة الفساد، وهو امتثال لأمره تعالى؛ حيث قال في كتابه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)، وأكده الرسول ﷺ في قوله: «**كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ**»(٢)؛ لأنه إذا وجد الفرد أن الجميع سواسية في نظر الدولة، ولا أحد خارج القانون، وأن هناك أنظمة وجهات لمحاسبة أجهزة الدولة في حال وجود أي ظلم، أو تقصير في حق الأفراد، فلا شك أنها تجنب الأفراد من الانحراف في أخذ حقوقهم بطرق خاطئة تودي إلى خلق القلقلة، وزعزعة المجتمع؛ بحجة رفع الظلم، وأخذ الحق من الدولة، وإثارة المجتمع بمثل هذه الدعوات، وقد يستغل أعداء الدولة والإسلام مثل هذه الأمور؛ لإثارة أفراد المجتمع، وتجنيدهم لتحقيق مصالهم ضد الدولة، ولا شك أن هذا ضياع للأمن والاستقرار؛ لذا حرصت المملكة العربية السعودية على وجود مثل هذه الأجهزة لتحقيق العدل، وحفظ السلم.

وبهذا يظهر لنا مرتكزات العدل الإنساني التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية، وهي مرتكزات اجتماعية وقضائية وسياسية ترتكز عليها الدولة؛ ليكون العدل واقعًا مطبقًا في المجتمع، فينعم أفراده بالأمن والسلم، وهو محور حديثنا في المبحث التالي.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث (٤٣٤٤)، (٦/٤٠٠)، والترمذي، كتاب الفتن، باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رقم الحديث (٢١٧٤)، (٦/٤٥) وقال: هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه.

المبحث الثاني: أثر العدل الإنساني في تحقيق السلم في المملكة العربية السعودية.

إن العدل من أكثر الأمور تأثيرًا في تحقيق السلم الداخلي والخارجي للدول، وهو أمر مجمع عليه في كل التشريعات، فأكبر منظمة وضعت لتحقيق السلم –منظمة الأمم المتحدة– قرنت بين العدل والسلم، وبينت عظم أثر العدل في تحقيق السلم، أو انعدامه وزعزعته[١]، وهو ما سأبينه في هذا المبحث –بإذن الله– من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: أثر العدل الإنساني في تحقيق السلم على المستوى الفردي.

إذا شعر الفرد داخل المجتمع بأن له قيمته المستمدة من كونه إنسانًا مصون الكرامة، وهو في مقدمة أهداف الدولة وأهمها، فلا شك أنها ستخرج إنسانًا مستقرًا، ويشعر بالرضا والطمأنينة، والعزة والكرامة، سلامًا مع نفسه ومجتمعه، فمن أعظم آثار العدل الإنساني على الفرد غرسها في الفرد العزة والفضيلة والسلم، ويمكن إبراز أثرها كالتالي:

١- غرسها في الفرد العزة والفضيلة والسلم، وصيانة الكرامة.

إذا كان العدل هو القاعدة الثابتة في أنظمة الدولة، فحتمًا توفر له حفظ حقوقه، وحرياته وكرامته الإنسانية، فينشأ على العزة والفضيلة، وهذا بدوره يحقق الاستقرار للفرد على المستوى النفسي، وينعكس هذا على المجتمع، وهذا كله بسبب شعور الفرد بأنه ليس أقل من غيره في الفرص، وأنه سيحصل متى ما توافرت فيه المتطلبات على حقه كاملًا بلا تمييز، وهذا ليس بمستغرب من دولة جعلت الشريعة هي المنظم لها في أنظمتها كلها، فالفرد يعلم أن ما حكم به هو من عند الله الحكيم الخبير الخالق لهذا الكون، والمنظم له، وهو ما يبعث في النفس الرضا بحكم الله، والتسليم به.

(١) انظر: المادة (١)، الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة، https://www.un.org.

٢- ترسيخ السلم في قلب الفرد بحصوله على الاطمئنان النفسي، وراحة البال، والانسجام بين الفرد ونفسه ووطنه وحكومته، والمجتمع الدولي من حوله؛ لأنه واثق أنه في دولة عادلة محبة لشعبها، محافظة على حقوقه، وإلى هذا المعنى أشار الماوردي بقوله: "إن ما تصلح به الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة ستة أشياء في قواعدها وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح"(١).

فبالسلم يشعر الفرد بالسعادة مع نفسه والآخرين؛ لما في علاقتهم معهم من الاحترام والثقة؛ بسبب العدل.

المطلب الثاني: أثر العدل الإنساني في تحقيق السلم على المستوى الجماعي.

١- تحقيق الأمن وتعزيز مبدأ التعايش السلمي.

العدل يحقق الأمن والأخوة، والحب بين أفراد المجتمع، والتعايش السلمي مع الغير، فالجميع متساوون في نظر الدولة من جهة الحقوق والواجبات، فلا يمتاز أحد من حيث الأصل أو النشأة، وإنما الامتياز بحسب الكفاءة والقدرة.

يقول الماوردي -رحمه الله-: "العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، ويعمر البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان، فليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنه ليس يقف على حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل منه قسط من الفساد حتى يستكمل"(٢).

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص: ١٣٣).
(٢) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص: ١٣٩).

فمن أعظم آثار العدل: تحقيق الأمن بكل أنواعه النفسي والجماعي والجنائي والغذائي، وغيره؛ لذا نجد أن الأمن من أعظم مقاصد الشريعة، فكان من أهم الأمور التي دعا بها الأنباء -عليهم السلام-.

يقول الله تعالى عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١)، فقدم الأمن على الرزق؛ لأهميته، ولأن مع الأمن تنعم البلاد بالزرق والرخاء، فالأمن من أعظم النعم التي امتن الله بها على عباده.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (٤)، وامتن الله بهذه النعمة على أصحاب نبيه ﷺ، فقال: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥).

فبالعدل يستتب الأمن الذي هو مطلب ونعمة عظيمة؛ لما له من آثار على البلاد والعباد، وعلى دينهم ودنياهم، والمجتمعات من حولهم، فالعبادة لا يتأتى القيام بها على وجهها إلا في ظل الأمن، والأوطان لا تعمر، وتتقدم المجتمعات، ويزدهر الاقتصاد إلا في أمن.

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٢٦).
(٢) سورة القصص: الآية (٥٧).
(٣) سورة العنكبوت: الآية (٦٧).
(٤) سورة البقرة: الآية (١٢٥).
(٥) سورة الأنفال: الآية (٢٦).

كما يحقق العدل التعايش السلمي داخليًا وخارجيًا، فنظمت الشريعة الإسلامية أصول هذه التحالفات والتعاون؛ ليأمن الجميع، ويتحقق السلم دون التنازل عن شيء من الدين، كما فعل النبي ﷺ عندما قدم إلى المدينة بعد الهجرة، عندما عاهد اليهود داخل المدينة؛ لأن الأصل هو التعايش السلمي مع شعوب الإنسانية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ (١).

٢- وقف الحروب والنزاعات، ومنع ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية، والبيئة على المستويين الداخلي والدولي.

إن الأصل في العلاقات بين البشر هو السلم، والحرب ضرورة شرعت لرد العدوان، وتأمين الحريات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(٢)، وقال: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾(٣)، وقال: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾(٤).

فإذا طبق العدل داخليًا جنب المجتمع من الحروب الداخلية، والصراعات والانقسامات الشعبية، وخارجيًا متى ما عُدَّ العدل ضابطًا في القرارات الخارجية، فلا شك أنه سيمنع أو يقلل في أسوأ الأحوال نشوب الحروب والصراعات، فينتشر السلم، وتحفظ البشرية وتستمر، وتوفر لهم السلام في الصحة والمال والعرض، ومن مقاصد الشريعة حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العِرض، وحفظ المال.

(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).
(٢) سورة البقرة : الآية (٢٠٨).
(٣) سورة الأنفال: الآية (٦١).
(٤) سورة الممتحنه: الآية (٨).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (١).

يقول الإمام السعدي: "وهذا شامل لكل نفس حرم الله قتلها من صغير وكبير، وذكر وأنثى، وحر وعبد، ومسلم وكافر له عهد"(٢).

لذا حرصت الشريعة على تجنب الحروب قدر الإمكان، وحذرت منها، فقال تعالى على لسان ملكة سبأ موضحًا أثر الحروب على المجتمعات وتدميرها: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٣)، فتبين الآية الكريمة أن في الحروب ضياعًا للكرامة الإنسانية، وإذلالًا لها، وأن هذه عادة مستمرة في كل زمان، خصوصًا في عصر الأسلحة الفتاكة التي اكتشفها العلم الحديث، ما يؤدي استخدامها لفساد الأرض وما عليها من زرع وماء وهواء، وتؤثر في البشر ووجودهم وصحتهم.

فمن أعظم آثار السلم: وقف الحروب والنزاعات، والخصومات على المستويين الداخلي والدولي، وإيجاد حالة من التوازن في العلاقات السياسية، فيستقر السلام في النفوس والعقول على أساس متين من العدل، فيجلب السكينة والراحة العقلية(٤).

(١) سورة الإسراء: الآية (٣٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: ٤٥٧).

(٣) سورة النمل: الآية (٣٤).

(٤) انظر: ثقافة السلم.. تساؤلات وتأملات ونتائج، المؤتمر العربي الأوروبي للحوار بين الثقافات، الناشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد العالم العربي، أحمد صدقي الدجاني، باريس، ٢٠٠٢، (ص: ١٦٧).

٣- تطور المجتمع وتهيئة سبل الحياة الهانئة، والنمو الاقتصادي.

من أعظم مقاصد العدل الإنساني: تحقيق رغد العيش للمواطنين والمقيمين، والسعي للتنمية المستدامة في المجتمع، والرقي به، فإذا شعر الإنسان بالعدل انتشر السلم على المستوى الشخصي والنفسي للأفراد والمجتمعي، وهذا يدفع الفرد لخدمة مجتمعه، والدفاع عن دولته وحكومته، ويخلص لها بالعمل والجد، والعمل بتفاؤل ومحبة، وبالتالي تكثر الأموال والخيرات، والعكس صحيح فإن شعر بالظلم والخوف يحجم عن العمل في بلده، بل يصل الأمر إلى أن يتآمر عليها، وهذا ما بينته الشريعة وحرصت على تأكيده بطرق عدة منها:

- **ربط العدل بالتنمية:** قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [(١)]، فالآية تدل على أن الظلم من المترفين، وعدم الأخذ على أيديهم سبب الهلاك، "فالعدل هو المرتكز الأساس لكل عوامل السلم والبناء والتنمية، وتحقيق النهضة الشاملة في كل المجالات.
- **رتب الرزق على العدل:** قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [(٣)]، فتدل الآيات على أن إقامة شرع الله الآمر بالعدل سبب لكثرة الرزق النازل من السماء، والنابت من الأرض.

---

(١) سورة الإسراء: الآية (١٦).
(٢) سورة المائدة: الآية (٦٦).
(٣) سورة الأعراف: الآية (٩٦).

- **جعل الظلم سببًا لقلة الرزق:** قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (١)، "فهذا التضييق إنما فعلناه بهم وألزمناهم به؛ مجازاة لهم على بغيهم، ومخالفتهم أوامرنا"(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ (٤)، فالآيات بمنطوقها تصرح بأن الظلم هو سبب الهلاك، وقلة الأرزاق.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد السلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، (٣/٣٥٥).

(٣) سورة يونس: الآية (١٣).

(٤) سورة الكهف: الآية (٥٩).

٤- الثقة بين الحاكم والرعية.

العدل أول واجبات ولاة الأمور، وبتحقيقه تكون الثقة بين الحاكم والرعية أقوى من الجبال الرواسي، "وحكي أن الإسكندر قال لحكماء الهند، وقد رأى قلة الشرائع في بلادهم: لم صارت سنن بلادكم قليلة؟ قالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا، ولعدل ملوكنا فينا. فقال لهم: أيما أفضل العدل أم الشجاعة؟ قالوا: إذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة.

وقال أردشير: إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة.

وقال أفلاطون: بالعدل ثبات الأشياء، وبالجور زوالها.

وقيل لأردشير: من الذي لا يخاف أحدًا؟ قال: من عدل في حكمه، وكف عن ظلمه، نصره الحق، وأطاعه الخلق، وصفت له النعمة، وأقبلت عليه الدنيا، فهنئ بالعيش، واستغنى عن الجيش، وملك القلوب، وأمن الحروب.

وقال بعض العلماء: إن أيدي الرعية تبع لألسنتها، فمتى قدرت أن تقول قدرت أن تصول، ولن يملك الملك ألسنتها حتى يملك جسومها، ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها، فتحبه ولن تحبه حتى يعدل عليها عدلًا يتساوى فيه الخاصة والعامة"[١].

وفي نهاية هذا المبحث تظهر لنا ثمرات تحقيق العدل، ودوره في نشر السلم.

(١) المنهج المسلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي، تحقيق: علي عبد الله الموسى، (مكتبة المنار، الزرقاء)، (ص: ٢٤٥-٢٤٧).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، هذا ما تيسر لي كتابته في هذا الموضوع المهم الذي ينبغي علينا إبرازه؛ ليعم السلم العالم، فتحدثت عن مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية، وأثرها في تحقيق السلم، وقد خلصت الدراسة إلى عديد من النتائج والتوصيات، ومن أهمها ما يلي:

أولًا: أبرز النتائج:

١- اعتبار المملكة العربية السعودية العدل حقًا أصيلًا وملزمًا لا يمكن التفاوض، أو المساومة فيه.

٢- الإنسانية هي الاعتبار الذي تنظر له الدولة في اعتبار الحقوق، وهذا من أعظم مرتكزات العدل، فلا تمييز بين ذكر أو أنثى، مواطن أو مقيم، مسلم أو غير مسلم.

٣- إعطاء الحقوق والحريات للفرد من الولادة إلى الوفاء، وتمتعه بها كاملة هو العدل الباعث على استقرار الأفراد والمجتمعات.

٤- اعتبار المملكة العربية السعودية حقوق الإنسان وحرياته أصيلة وملزمة في أنظمتها، وقراراتها، وهي مستمدة من الشريعة الإسلامية.

٥- من أعظم مظاهر العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية: أنه لا يخص الداخل فقط، بل يشمل الخارج أيضًا.

٦- الطريق إلى حصول الفرد على الاطمئنان، وراحة البال بين الفرد ونفسه ووطنه، وحكومته، والمجتمع الدولي حوله هو إقامة وتحقيق العدل.

٧- العدل يحقق للمجتمع الاستقرار، ويعزز التعايش السلمي، والتواصل الإنساني.

٨- تطور المجتمعات، وتوقف الحروب والنزاعات بين البشر من أعظم ثمار العدل.

٩- مما يزرع الثقة بين الحاكم والمحكوم التزام الدولة بالعدل في أنظمتها، وقراراتها.

ثانيًا: التوصيات:

- الحرص على الالتزام بالعدل، ونشره بكل وسيلة، وفي كل مجال من مجالات الحياة، فإن الله -عز وجل- أكد بنفسه الأمر بذلك في قوله تعالى: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[1]، وما ذاك إلا لأهميته البالغة، وآثاره العظيمة في حياة الأمم.
- الحذر من الظلم، فإن عواقبه وخيمة على الأفراد والمجتمعات.
- أوصي الباحثين ببحث كل ما من شأنه تحقيق السلم والاستقرار للمجتمعات، فبيان مثل هذه الجهود لها دورها في حصانة أفراد المجتمع من أي افتراءات تثار مباشرة، أو غير مباشرة على دولها.

هذا وأسال الله -عز وجل- أن أكون قد وُفِّقت في عرض هذا الموضوع -مرتكزات العدل الإنساني في المملكة العربية السعودية وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي-، كما أساله سبحانه أن يوفقنا للالتزام بالعدل في كل مجالات حياتنا، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة النحل: الآية (٩٠).

فهرس المصادر والمراجع

١. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (دار الحديث، القاهرة).
٢. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
٣. أدب الدين والدنيا، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م).
٤. الإسلام والكرامة الإنسانية، محمد الأباصيري، الوعي الإسلامي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (٢٠٩)، ١٩٨٢ جمادى الأولى.
٥. الإفهام في شرح عمدة الأحكام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، توزيع مؤسسة الجريسي.
٦. البحث العلمي .. مفهومه، أدواته، أساليبه، ذوقان عبيدات، (دار إشراقات للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).
٧. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ).
٨. تصحيح المفاهيم المنحرفة في ضوء الوسطية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، عبد السلام سالم السحيمي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (٢٩)، مارس ٢٠٢٣.
٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

١٠.تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد السلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١١.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
١٢.ثقافة السلم .. تساؤلات وتأملات ونتائج، المؤتمر العربي الأوروبي للحوار بين الثقافات، الناشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد العالم العربي، أحمد صدقي الدجاني، باريس، ٢٠٠٢.
١٣.الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
١٤.حقوق الإنسان في الإسلام والأنظمة السعودية، مجلة البحوث الأمنية الناشر كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، ناصر محمد البقمي، المجلد ١٧، العدد ٤١، ذو الحجة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٥.حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، (مطابع الحميضي، ط٢، ١٤٢٢هـ).
١٦.الدولة السعودية والسنة النبوية، صلاح العريفي، عكاظ، الثلاثاء ٣٠ يناير ٢٠١٢، https://www.okaz.com.sa/، تاريخ الدخول، ١٤٤٥/٢/١٢هـ.
١٧.الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر، (مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٨.ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظر، عبد الرحمن حبنكة الميداني، (دار القلم: دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ).

١٩.الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق نايف بن أحمد الحمد، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

٢٠.الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عزير شمس، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

٢١.الكرامة الإنسانية في دعوة الإسلام، فائدة أرشيد، هدي الإسلام، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مجلد ٥٠، عدد (٨)، ٢٠٠٦.

٢٢.الكلمة المختصرة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى ١٤٣٩-١٤٤٠هـ، مجلس الشورى، www.shura.gov.sa.

٢٣.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، (مؤسسة الرسالة - بيروت).

٢٤.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ).

٢٥.المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م).

٢٦.معجم متن اللغة، أحمد رضا، (دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ).

٢٧.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢٨.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ).
٢٩.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، عُني بتصحيحه: هلموت ريتر، (دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن، ألمانيا، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).
٣٠.الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة، https://www.un.org/.
٣١.المنهج المسلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي، تحقيق علي عبد الله الموسى، (مكتبة المنار، الزرقاء).
٣٢.موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، (موقع الدرر السنية على الإنترنت، https://shamela.ws/ dorar.net).
٣٣.الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت (مطابع دار الصفوة، مصر، ط١).
٣٤.النظام الأساسي للحكم، جريدة أم القرى، مكة المكرمة، سنة ٦٩، العدد (٣٣٩٧)، الجمعة ٢ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٢م.
٣٥.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، (مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).
٣٦.وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، تاريخ الدخول ١٤٤٥/٢/١٤هـ، www.moia.gov.sa.

References:

1. al'ahkam alsultaniatu, 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu, alshahir bialmawirdi, (dar alhaditha, alqahirati).
2. al'akhlaq walsayr fi mudawaat alnufus, 'abu muhamad eali bin 'ahmad bin saeid bin hazm al'andalsi alqurtubii alzaahiri, (dar alafaq aljadidat - bayrut, ta2, 1399h - 1979m).
3. 'adab aldiyn waldunya, 'abu alhasan ealiin bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu alshahir bialmawardii , (dar maktabat alhayati, 1986mi).
4. al'iislam walkaramat al'iinsaniatu, muhamad al'abasiri, alwaey al'iislamiu, alnaashir: wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, aleadad (209), 1982 jamadaa al'uwlaa.
5. al'iifham fi sharh eumdat al'ahkami, eabd aleaziz bin eabd allah bin bazi, tahqiq du. saeid bin eali bin wahaf alqahtani, tawzie muasasat aljirisi.
7. tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid, muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnisi, (aldaar altuwnisiat lilnashri, tunis, 1984h).
8. tashih almafahim almunharifat fi daw' alwasatiat watatbiqatiha fi almamlakat alearabiat alsaeudiati, eabd alsalam salim alsuhaymi, majalat aleulum altarbawiat waldirasat al'iinsaniati, majalat aleulum altarbawiat waldirasat al'iinsaniati, aleadad (29), mars 2023.
9. altaerifati, eali bin muhamad bin eali alzayn alsharif aljirjani, tahqiq jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, (dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan, ta1, 1403h - 1983mi).

10. tafsir alquran aleazimi, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasariu thuma aldimashqi, almuhaqaq: sami bin muhamad alsalamati, (dar tiibat lilnashr waltawziei, ta2, 1420h - 1999mi).
11. taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi, tahqiq eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi, (muasasat alrisalati, ta1, 1420h -2000mu).
12. thaqafat alsilm .. tasawulat wata'amulat wanatayija, almutamar alearabii al'uwrubiyi lilhiwar bayn althaqafati, alnaashir jameiat aldaewat al'iislamiat alealamiati, almunazamat alearabiat liltarbiat walthaqafat waleulumu, maehad alealam alearabii, 'ahmad sidqi aldajani, baris, 2002.
13. aljamie li'ahkam alqurani, 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad al'ansarii alqurtubi, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, (dar alkutub almisriatu, alqahirati, ta2, 1384h - 1964mu).
14. huquq al'iinsan fi al'iislam wal'anzimat alsaeudiatu, majalat albuhuth al'amniat alnaashir kuliyat almalik fahd al'amniati, markaz albuhuth waldirasati, nasir muhamad albaqami, almujalad 17, aleadad 41, dhu alhijat 1429h - 2008m.
15. haqiqat mawqif al'iislam min altataruf wal'iirhabi, sulayman bin eabd alrahman alhaqili, (matabie alhumaydi, ta2, 1422h).
16. aldawlat alsueudiat walsunat alnabawiatu, salah alearifi, eakazi, althulatha' 30 yanayir 2012, https://www.okaz.com.sa/, tarikh aldukhul, 12/2/1445hu.
17. alidiyn alealamiu wamanhaj aldaewat 'iilayhi, eatiat saqra, (majmae albuhuth al'iislamiati, alqahiratu, jumhuriat misr alearabiati, 1408h - 1988mu).

18. alsihah fi allughat waleulumi, 'iismaeil bin hamid aljawharii 'abu nusara, (nuskhat 'iiliktiruniati, (https://shamela.ws.
19. dawabit almaerifat wa'usul alaistidlal walmanaziri, eabd alrahman habankat almaydani, (dar alqalami: dimashqa, ta2, 1401h).
20. alturuq alhikmiat fi alsiyasat alshareiati, 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb aibn qiam aljawziat , tahqiq nayif bin 'ahmad alhamdu, (dar eata'at aleilmi, alrayad, ta4, 1440h - 2019ma).
21. alfawayidi, 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb aibn qiam aljawziat , tahqiq muhamad eazir shams, (dar eata'at aleilmi, alrayad, ta4, 1440h - 2019mi).
22. alkaramat al'iinsaniat fi daewat al'iislami, fayidat 'arshida, hadi al'iislam, alnaashir: wizarat al'awqaf walshuwuwn walmuqadasat al'iislamiati, mujalad 50, eadad (8), 2006.
23. alkalimat almukhtasarat likhadim alharamayn alsharifayn almalik salman bin eabdialeaziz al sueud fi aiftitah 'aemal alsanat althaaniat min aldawrat alsaabieat limajlis alshuwraa 1439-1440hi, majlis alshuwraa ،www.shura.gov.sa.
24. alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiat, 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi alkufawi, 'abu albaqa' alhanafii, tahqiq eadnan darwish - muhamad almasri, (muasasat alrisalat - bayrut).
25. lsan alearbi, muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadala, jamal aldiyn aibn manzur al'ansari alrrwyfeaa al'iifriqaa, (dar sadir - bayrut, ta3 - 1414h).
26. almuejam alwasiti, nukhbat min allughawiiyn bimajmae allughat alearabiat bialqahirati, (majmae allughat alearabiat bialqahirati, ta2, 1392h = 1972mi).

27. maejam matn allughati, 'ahmad rida, (dar maktabat alhayat - bayrut, 1377 - 1380h).
28. maejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwini alraazi, 'abu alhusayn, tahqiq eabd alsalam muhamad harun, (dar alfikri, 1399h - 1979ma).
29. almufradat fi ghurayb alqurani, 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfihanaa, tahqiq safwan eadnan aldaawudii, (dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut, ta1, 1412h).
30. maqalat al'iislamiiyn waikhtilaf almusaliyna, 'abu alhasan al'asheari, euny bitashihihi: hilmut ritar, (dar franz shtayiz, bimadinat fisbadin, 'almanya, ta3, 1400h - 1980mi).
31. al'umam almutahidatu, mithaq al'umam almutahidati, https://www.un.org/.
32. almanhaj almasluk fi siasat almuluki, eabd alrahman bin nasr bin eabd allah, 'abu alnajibi, jalal aldiyn aleadawii alshiyzari alshaafieii, tahqiq eali eabd alllh almusaa, (maktabat almanari, alzarqa').
33. musueat al'akhlaq al'iislamiati, majmueat min albahithin bi'iishraf alshaykh ealwy bin eabd alqadir alsaqafi, (mawqie aldarar alsuniat ealaa al'iintirnta, https://shamela.ws/ dorar.net).
34. almawsueat alfiqhiat alkuaytiati, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat - alkuayt (matabie dar alsafwati, masr, ta1).
35. alnizam al'asasiu lilhakmi, hayyat alkhubara' bimajlis alwuzara'i, https://laws.boe.gov.sa/, tarikh aldukhul: 1444/12/17 hu almuafiqi: 05/07/2023m.

36. alhidayat 'iilaa bulugh alnihayat fi eilm maeani alquran watafsirihi, wa'ahkamihi, wajamal min funun eulumihi, 'abu muhamad makiy bin 'abi talib hammwsh bin muhamad bin mukhtar alqaysi alqayrawanii thuma al'andalusi alqurtubiu almalki, almuhaqaqi: majmueat rasayil jamieiat bikuliat aldirasat aleulya walbahth aleilmii, jamieat alshaariqat, (majmueat buhuth alkitaab walsunati, kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiati, jamieat alshaariqati, ta1, 1429h - 2008ma).
37. wizarat alshuwuwn al'iislamiat waldaewat wal'iirshadi, tarikh aldukhul 14/2/1445hi, www.moia.gov.sa.